الخـــاطبة

عن الانكليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

« ألا تريدين فنجاناً آخر ؟ »

قالت ذلك مادلين وهى تقدم فنجاناً من الفضة مملوءاً بالشاى إلى السيدة مسز مونكاستر الجالسة إلى يسارها والمتلفعة بالفرو والحرير . فأجابتها : «شكراً ، ولقد كان بودى ولكنى لا أستطيع»

فأعادت مادلين فنجان الشاى إلى مكانه على المائدة وهى تنظر إلى صاحبتها نظرة رياء تريد أن تدل بها على العتاب . وظهر من رفض مونكاستر أن لحظة انصرافها قد آنت . وكانت صاحبة المنزل تأمل أن تستمر الزيارة إلى الساعة الخامسة حيث يأتى باسيلى . لكن هذا الأمل تجدد فى اللحظة التالية للرفض حيث ارتكنت الزائرة إلى ظهر المقعد وأسندت رأسها إليه وقالت : « إننى لن أشعر بالسعادة يا عزيزتى حتى أراك متزوجة »

قالت مادلين وقد تلقت هذه الجملة بدهشة : « أتزوج ! ولماذا ؟ » فقالت مونكاستر : « ولماذا لا تتزوجين ؟ إن فيك كل الصفات التى يجب أن تتوافر فى الزوجة . وأنت جميلة أيضاً والزمن ينقضى بسرعة فكم عمرك الآن ؟ هل هو ثلاثة وثلاثون أم أربعة وثلاثون ؟ »

لكن مادلين أصرت على موقفها الأول وقالت : « لكن لماذا يتزوج الإنسان إذا لم تدفعه رغبته ؟ إننى مثلاً لا أرغب فى الزواج »

قالت ذلك وهى تقول فى نفسها إنها كاذبة .

وقالت مونكاستر : « لكنك سترغبين على كل حال فى الزواج فإن كل امرأة ترغب فيه لأنه من الطبيعى أن تشعر بالحاجة إلى استقرار أمرها وتكوين منزل وإيجاد زوج »

ابتسمت مادلين ولم تجب . وشعرت بفقدان الصبر لأنه خيل لها أن فتح هذا الموضوع نكبة خصوصاً عند مجىء باسيلى فهو سيعتقد بلا ريب أن مونكاستر لا تتكلم إلا بناء على إيعاز من صاحبتها مادلين . ورأت أن خير وسيلة لإنهاء هذه المحادثة وحمل صاحبتها على الذهاب هى ألا تصغى إليها . فاتجهت بوجهها إلى الموقد وتركت الزائرة دون أن تصغى إليها

وكانت تقول فى نفسها بين لحظة ولحظة : « لقد طال حديثك الملول أيتها السيدة فقومى واذهبى »

لكن المرأة لم تذهب ولم تزل تلقى محاضرتها الطويلة فى فائدة الزواج فكانت مادلين تنظر إلى الساعة بين فترة وفترة . ورأت أنه لم يبق على موعد باسيلى غير ربع ساعة . وهو لا بد آت فى موعده لأنه لم يتعود إخلاف المواعيد

فأخذت تدبر وسيلة لتمنع تأثير كلامها فى نفسه ورأت أن خير طريق يؤدى إلى ذلك أن تعمد إلى السخرية والاستهزاء بأحاديثها إذا ما همت بفتح هذا الموضوع أمام باسيلى

وكانت السيدة فى هذه الأثناء لا تزال تتكلم

فتنبهت مادلين إلى قولها : « إنني أبذل الآن كل ما في وسعي في سبيل خدمتك »

قالت مادلين : « في سبيل خدمتي ؟ »

فقالت : « نعم لأحصل لك على زوج »

فأحست مادلين فجأة بالخوف وسألت نفسها : « أليس من الممكن أن تكون هذه المرأة الفضولية قد فاتحت بعض الرجال في أمر زواجي ؟ » وقالت في نفسها : « إنها إذا كانت فعلت ذلك فإنها تحطم مستقبلي بهذا الفضول لأنه ليس هناك من يعتقد أنها تتكلم دون استشارتي »

وقالت مونكاستر : « وقد اخترت لك الرجل أيضاً » فشعرت مادلين برعشة تهز أوصالها وقالت : « وهل لي أن أسألك من هو ؟ »

فهزت مونكاستر رأسها وسبابة اليد اليمنى وقالت : « هذا ليس من شأنك فهو من شأني وحدي ، وستعرفين عند ما ينتهي الاتفاق على كل شيء »

وكانت مادلين تخفي تحت ابتسامتها المتكلفة غضباً شديداً وتود لو تجد الجرأة الكافية لتحمل هذه العجوز فتلقي بها من النافذة

ولم يبق غير دقائق على مجيء باسيلي وستكون نتيجة سماعه لهذا الحديث أن يحتقر مادلين لاشتراكها على حسب اعتقاده في مؤامرة مع هذه العجوز لتزويج نفسها من أي إنسان

لكن الأمر جاء على أحسن مما تظن فقبل موعد باسيلي بدقيقتين وقفت مونكاستر واستأذنت للذهاب فحمدت مادلين حظها ولم تشأ أن تفسد ذلك الحظ بإطالة لحظة السلام جرياً على عادة النساء بل شيعتها في صمت إلى الباب وهي تتمنى ألا تعود

وقبل مجيء باسيلي أخذت مادلين تفكر في علاقتها به . وبدا لها أنه في العهد الأخير قد تغير شيئاً ما ، وسألت نفسها هل هذه الملاحظة مجرد وهم وخيال منها أم لها نصيب من الواقع ، وإذا كانت صحيحة فما هي علتها ؟

وجاء باسيلي فلما رآها قال : « لقد كانت عندك مسز مونكاستر وأحمد الله على انصرافها قبل مجيئي إنني تركت زمرتها ، ولم أعد أقابل جاك ولا أحداً من أصحابه »

فدهشت مادلين من هذه المفاجأة وقالت : « هل رأيتها وهي ذاهبة من هنا ؟ » فابتسم وقال : « كلا ولكنني أعرف كل مكان كانت فيه بما تتركه في جوه من الرائحة العطرية التي احتكرتها لنفسها . خبريني يا مادلين هل هي تستعمل هذا العطر لاعتقادها أنه لطيف أم لاعتقادها أن أصحابها يظنونه لطيفاً

فقالت مادلين : « أظن الأمر لا هذا ولا ذاك ولكنه مجرد عادة كما اعتادت اللون السنجابي لعاطفها وهي لا تريد تغييره »

قال باسيلي : « لو أنني كنت ملكاً من ملوك بورجيا لأمرت بإعدام هذه المرأة وبتنفيذ الحكم في الحال »

فقالت مادلين : « لكنك لو فعلت لأسفت على ذلك في اليوم التالي »

قال : « نعم لقد كنت آسف عليه في اليوم التالي ولكن إلى أمد وجيز . وتكون النتيجة الأخيرة . هي السرور لتخليص الناس من هذه

النكبة . ولولا أنت يا مادلين لسافرت من هذه المدينة من زمن طويل حتى لا أرى أحداً من هذه الزمرة »

رأت مادلين أن حدته فى التكلم عن هذه السيدة حدة غير عادية وإنه لابد أن يكون لها سبب غير مجرد استثقالها

ثم قدمت له الشاى وسألته : هل هناك سبب خاص جعله ينفر منها هذا النفور ؟ فأجاب : كلا ، ولكنها تظهر لى ضرباً من الحنان والشفقة لو أننى أشعر بأنى أستحقهما من الناس لاحتقرت نفسى .

قالت مادلين بلهجة تدل على عدم التروى : وهل قالت لك شيئاً يتعلق بى أو بنفسك ؟ فتغير وجه باسيلى فجأة وأطرق كأنه فوجىء بأمر ذى بال يستدعى التفكير . وقال بلهجة تدل على التكلف : لا ... إنها لم تقل شيئاً

وأدركت مادلين أنها بهذا السؤال قد وجهت نحو نفسها اتهام باسيلى بما كانت تخشى أن يتهمها به لو أنه سمع حديث السيدة ، لأن سؤالها يفهم منه أنها هى التى أوعزت لها بالكلام معه وأن كلامها معه كان اقتراحاً بالزواج منها .

وجلس باسيلى بحالة تدل على اضطراب الأعصاب وجاست مادلين كذلك . ودار الحديث على موضوعات أخرى ، وكلاهما يتكلف الحديث وهى تراقب وجهه فيؤلمها أن ترى فيه علائم الاحتقار . وحاولت عبثاً أن ترجع إلى موضوع الحديث الأول لأنه كان يتهرب منه

وكانت تسائل نفسها كيف تحمله على تصديقها وفى هذه الأثناء وقف باسيلى مستأذناً للذهاب فشعرت مادلين باليأس ، وأدركت أنها إن تركته الآن يذهب فلن يعود مرة أخرى

ووضعت يدها فى يده لتصافحه ثم زالت مسحة فجأة عن ثغرها الواضح وقالت : « لقد كنت أخشى فى لحظة مجيئك أن تفاجئنى فى أمر الزواج لتأثير مونتكاستر عليك »

فابتسم وقال : « وما يدريك أنها كلمتنى ؟ »

قالت : « لأنها ألقت الآن علىّ محاضرة فى ساعتين وقد فكرت فى قتلها قبل أن تفكر أنت »

فقال وقد زالت سحابة الريبة من نفسه : « ربما أفاد كلام الفضوليين بالرغم مما يبعثه فى النفس من المضايقة »

قالت : « أصحيح أنه أفاد .. ؟ إذن فمتى .. ؟ »

فقال : « يوم الأربعاء القادم »

عبد اللطيف النشار

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

وهى قصة عالمية تعد بحق من آثار الفن الخالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنها ١٥ قرشا